

## تفسير البحر المحيط

@ 347 درجات ، لأنه لو لم يذكر ذلك لأوهم أن حالهما في الوعد بالحسن سواء انتهى .  
وانتصب كلاً على أنه مفعول أول لوعده ، والثاني هو الحسن . وقرئ : وكل بالرفع على  
الابتداء ، وحذف العائد أي : وكلهم وعدا . . .  
{ وَفَضَّلَ اللَّاهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا \*  
دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّاهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } قيل :  
الدرجات باعتبار المنازل الرفيعة بعد إدخال الجنة ، والمغفرة باعتبار ستر الذنب ،  
والرحمة باعتبار دخول الجنة . والظاهر أن هذا التفضيل الخاص للمجاهد بنفسه وماله ،  
ومن تفرد بأحدهما ليس كذلك . ومن المعلوم أن من جاهد ، ومن أنفق ماله في الجهاد ،  
ليس كمن جاهد بنفقة من عند غيره . . .  
وفي انتصاب درجة ودرجات وجوه : أحدها : أنهما ينتصبان انتصاب المصدر لوقوع درجة موقع  
المرّة في التفضيل ، كأنه قيل : فضلهم تفضيله . كما تقول : ضربته سوطاً ، ووقوع درجات  
موقع تفضيلات كما تقول : ضربته أسواطاً تعني : ضربات . والثاني : أنهما ينتصبان انتصاب  
الحال أي : ذوي درجة ، وذوي درجات . والثالث : على تقدير حرف الجر أي : بدرجة وبدرجات  
 . والرابع : أنهما انتصبا على معنى الطرف ، إذ وقعا موقعه أي : في درجة وفي درجات .  
وقيل : انتصاب درجات على البديل من أجراً قيل : ومغفرة ورحمة معطوفان على درجات . وقيل  
: انتصبا بإضمار فعلهما أي : غفر ذنبهم مغفرة ورحمهم رحمة . وأما انتصابُ أجراً عظيماً  
فقيل : على المصدر ، لأن معنى فضل معنى أجر ، فهو مصدر من المعنى ، لا من اللفظ . وقيل  
: على إسقاط حرف الجر أي بأجر . وقيل : مفعول بفضلهم لتضمينه معنى أعطاهم . قال  
الزمخشري : ونصب أجراً عظيماً على أنه حال من النكرة التي هي درجات مقدّمة عليها انتهى  
 . وهذا لا يظهر لأنه لو تأخر لم يجز أن يكون نعتاً لعدم المطابقة ، لأن أجراً عظيماً  
مفرد ، ولا يكون نعتاً لدرجات ، لأنها جمع . وقال ابن عطية : ونصب درجات ، إما على البديل  
من الأجر ، وإما بإضمار فعل على أن يكون تأكيداً للأجر ، كما نقول لك : على ألف درهم  
عرفاً ، كأنك قلت : أعرفها عرفاً انتهى . وهذا فيه نظر . . .  
{ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِى أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ  
كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ } روى البخاري عن ابن عباس : أن  
ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سوادهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( ، يأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم ، أو يضرب فيقتل ، فنزلت . وقيل : قوم من أهل مكة

أسلموا ، فلما هاجر الرسول أقاموا مع قومهم ، وفتن منهم جماعة ، فلما كان يوم بدر خرج منهم قوم مع الكفار ، فقتلوا بيدر فنزلت . قال عكرمة : نزلت في خمسة قتلوا يوم بدر : قيس بن النائحة بن المغيرة ، والحرث بن زمعة بن الأسود بن أسد ، وقيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو العاصي بن منبه بن الحجاج ، وعلي بن أمية بن خلف . وقال النقاش : في أناس سواهم أسلموا ثم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين قالوا : غر هؤلاء دينهم .

ومناسبة هذه الآية لما قبلها هي : أنه تعالى لما ذكر ثواب من أقدم على الجهاد ، أتبعه بعقاب من قعد عن الجهاد وسكن في بلاد الكفر . قال ابن عباس ومقاتل : التوفي هنا قبض الأرواح . وقال الحسن : الحشر إلى النار . والملائكة هنا قيل : ملك الموت ، وهو من باب طلاق الجمع على الواحدة تفخيماً له وتعظيماً لشأنه ، لقوله تعالى : { قُلْ يَتَذَوِّبْكُمْ مِّنْ ذَلِكُمُ الْمَوْتُ } هذا قول الجمهور